حديث: أنّ النبي صلى الله عليه وسلم قال لعائشة لما سبّتها زينب بنت جحش: «سُبِّيهَا»!

سُـئلت عن حديث رواه النسـائي وابن ماجه عن عَائِشَـةَ قَالَتْ: «دَخَلَتْ عَلَيَّ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ فَسَبَّتْنِي فَرَدَعَهَا النَّبِيُّ صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ فَأَبَتْ فَقَالَ لِي سُبِّيهَا فَسَبَبْتُهَا حَتَّى جَفَّ رِيقُهَا فِي فَمِهَا فَرَأَيْتُ وَجْهَهُ يَتَهَلَّلُ»؟

فقلت:

هذا الحديث بهذا اللفظ منكر!! ولم يروه النسائي وابن ماجه بهذا اللفظ!!

والذي نقله بهذا اللفظ هو الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» (٩٩/٥) عند الكلام على تبويب الإمام البخاري «باب الانتصار منَ الظَّالِم».

قال: "وفي الباب حدِيثٌ أَخرجَهُ النَّسَـائِيُّ وابن ماجهْ بِإِسْـنَادٍ حَسَـنٍ من طريق البَهِي عن عُرْوَةَ عن عَائِشَـــةَ قالتْ: دَخَلَتْ عَلَيَّ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ فَسَـــبَّتْنِي فَرَدَعَهَا النَّبِيُّ صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ فَأَبَتْ فَقَالَ لِي سُـبِّيهَا فَسَـبَبْتُهَا حَتَّى جَفَّ رِيقُهَا فِي فَمِهَا فَرَأَيْتُ وَجْهَهُ يَتَهَلَّلُ".

وأعادة مرة ثانية في موضـع آخر (٢٠٧/٥)، وقال: "لَكِن روى النَّسَـائِيّ وابن مَاجَهْ مُخْتَصَـــرًا مِنْ طَرِيقِ عَبْدِاللَّهِ الْبَهِيّ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَـــةَ قَالَتْ دَخَلَتْ عَلَيَّ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ فَسَبَّتْنِي فَرَدَعَهَا النَّبِيُّ صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ فَأَبَتْ فَقَالَ

سُبِّيهَا فَسَبَبْتُهَا حَتَّى جَفَّ رِيقُهَا فِي فَمِهَا. وَقَدْ ذَكَرْتُهُ فِي بَابِ انْتِصَارِ الظَّالِمِ مِنْ كِتَابِ الْمَظَالِمِ **فَيُمْكِنُ أَنْ يُحْمَلَ عَلَى التَّعَدُّدِ**".

وتبعه العيني على ذلك! والعيني يأخذ كلام ابن حجر كلّه دون أن يعزوه له! فإذا أخطأ ابن حجر تبعه العيني على الخطأ!

قال العيني في «عمدة القاري» (٢٩١/١٢): "وروى النَّسَـائِيّ وَابن مَاجَه من حَدِيث عَائِشَـة، رَضِـي الله تَعَالَى عَنْهَا، قَالَت: (دخلت على زَيْنَب بنت جحش فسبتني، فردعها النَّبِي، صلى الله عَلَيْهِ وَسلم، فَأَبت، فَقَالَ لي: سبيهَا فسببتها حَتَّى جف رِيقهَا فِي فمها، فَرَأَيْت وَجهه يَتَهَلَّل)".

وكذا تبعه على ذلك في الموضع الآخر (١٣٨/١٣) فقال: "وفِي رِوَايَة النَّسَائِيّ وَابن مَاجَه مُخْتَصـرا من طَرِيق عبدالله البَهِي: عَن عُرْوَة عَن عَائِشَـة، قَالَت: دخلت عَليّ زَيْنَب بنت جحش فسبتني فردعها النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم فَأَبت، فَقَالَ: سـبيهَا، فسـببتها حَتَّى جف رِيقهَا فِي فمها. انْتهى. **يحْتَمل أَن تكون هَذِه قَضيَّة أُخْرَى**".

ولفظ الحديث عند النسائي وابن ماجه من طريق البَهِي، عن عُرْوَةَ بنِ الزُّبَيْرِ، قال: قالت عائِشَةُ: «ما عَلِمْتُ حَتَّى دَخَلَتْ عَلَيَّ زَيْنَبُ بِغَيْرِ إِذْنٍ، وهِيَ غَضْبَى، ثُمَّ قَالَتْ: يَا رَسُـولَ اللَّهِ، أَحَسْـبُكَ إِذَا قَلَبَتْ لك بُنَيَّةُ أَبِي بَكْرٍ ذُرَيْعَيهَا، ثُمَّ أَقبَلَتْ عَلَيَّ فَأَعْرَضْـتُ عَنْهَا حَتَّى قَالَ النَّبِيُّ - صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ -: "دُونَكِ فانتَصِـرِي" فَأَقْبَلْتُ عَلَيْهَا حَتَّى رَأَيْتُهَا وقد يَبِسَ رِيقُهَا فِي فِيهَا، ما تَرُدُّ عَلَيَّ شَيْئًا، فرَأَيْتُ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ - يَتَهَلَّلُ وجْهُهُ».

فليس فيه السب! وأنه صلى الله عليه وسلم قال لها سبّيها!!

والقصة مشهورة في الصحيح لما أرسلت أزواجه صلى الله عليه وسلم فاطمة إليه يناشدنه العدل في عائشة، ثم أرسلن زينب، وقالت عائشة لما دخلت عليها زينب وهي عند رسول الله صلى الله عليه وسلم:

"ثُمَّ وَقَعَتْ بِي، فَاسْتَطَالَتْ عَلَيَّ، وَأَنَا أَرْقُبُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَرْقُبُ طَرْفَهُ، هَلْ يَأْذَنُ لِي فِيهَا، قَالَتْ: فَلَمْ تَبْرَحْ زَيْنَبُ حَتَّى عَرَفْتُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَكْرَهُ أَنْ أَنْتَصِرَ، قَالَتْ: فَلَمَّا وَقَعْتُ بِهَا لَمْ أَنْشَبْهَا حَتَّى أَنْحَيْتُ عَلَيْهَا، قَالَتْ: فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وَتَبَسَّمَ إِنَّهَا «ابْنَةُ أَبِي بَكْرٍ».

ونظراً للاختلاف بين القصة التي في الصحيح، وبين ما نقله ابن حجر، ذهب ابن حجر إلى أنه يمكن أن تحمل القصة على التعدد!! وتبعه العيني على ذلك كما سبق، وهذا ليس بصحيح! فالقصة واحدة، وما نقله من لفظ الحديث منكر لا يصح!

ولفظ حديث النسائي وابن ماجه عن عبدالله البهي عن عروة عن عائشة ضعيف جداً!! ووقع في مطبوع «الفتح» في الموضع الأول: "مِنْ طَرِيقِ التَّيْمِيِّ عَنْ عُرْوَةَ"! وهو محرّف. وفي الموضع الثاني على الصواب: "مِنْ طَرِيقِ عَبْدِاللَّهِ البَهِيِّ".

والحديث تفرد به زَكَرِيَّا بن أبي زائدة، عن خالد بن سلمة الفأفاء المخزومي، عن البَهِيِّ.

ولا يعرف هذا الحديث بهذا اللفظ إلا من هذا الوجه! وهو منكر غريب!!

وأورده ابن عدي في ترجمة «خالد بن سلمة» من كتابه «الكامل».

ثم قال: "ولخالد بن سلمة غير ما ذكرت من الحديث، وهو في عداد من يجمع حديثه، وحديثه قليل، ولا أرى برواياته بأسا".

وقد وثقه الإمام أحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، وعلي بن المديني، ومحمد بن عبدالله بن عمار، ويعقوب بن شيبة، والنسائي.

وذكره ابن حبان في كتاب «الثقات».

وضعفه أبو حاتم، فقال: "شيخ، يكتب حديثه".

وقال أبو زرعة: "ليسَ بذاك".

والبهي راويه لا يُحتج به.

قلت: هو ضعيف يُعتبر بحديثه ولا يحتج بما انفرد به.

وهو ينفرد عن البهي بأحاديث لا يرويها غيره!

والبهي ليس بذاك، فيه كلام.

وقد وثقه ابن سعد، وذكره ابن حبان في كتاب «الثقات».

وقال أبو حاتم الراوي: "لا يحتج بالبهي، وهو مضطرب الحديث".

ولو صح الحديث لكان مخالفاً لما في الصحيح! ولهذا حمله ابن حجر على تعدد الواقعة! ولا يصح ذلك.